Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The role of the Arab Islamic state and scholars in sustainable development from the first century to the end of the seventh century AH - between theory and practice –

AbdulQader Ahmed Younis
Department of History \ College of Arts\
University of Mosul\ Mosul-Iraq

Adnan Shaaban Abed
Department of History \ College of Arts\
University of Mosul\ Mosul-Iraq

Article Information

Article History:
Received Oct 28, 2025
Revised Dec 14.2025
Accepted Dec 05, 2025
Available Online Feb. 1, 2026

Keywords:
State,
Civilization,
Islamic,
Abbasid,
Development

Correspondence:
AbdulQader Ahmed Younis
abdulqader.a.y@uomosul.edu.iq

Abstract

This research deals with the topic of development achieved by the Arab Islamic state in various fields of life, relying on the teachings of Islam as a theoretical framework to achieve a stable and dignified life for Islamic society, whether for Muslims or for those living under the shadow of the Arab Islamic state.

The Arab Islamic state paid attention to several aspects of life, including science and scholars, spending money and providing the necessities for the advancement of science and knowledge. This was actually achieved. It also paid attention to the environment, health, and architecture, working to achieve a clean environment free from diseases, providing medical necessities and medicines, and establishing various types of architecture, including religious, civil, military, and service. In addition, it paid attention to agriculture, industry, and trade, which developed greatly and generated large financial returns for the state treasury, which were spent on all aspects of life.

This was done to establish a civilized life suitable for human beings, whom God has honored and favored above all His creatures. It should be noted that the aspects covered in this research are examples of sustainable development, and if we were to investigate this, it would take a long time

DOI: 10.33899/radab.2024.150935.2184, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license ((http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

دور الدولة العربية الإسلامية والعلماء في التنمية المستدامة من القرن الأول حتى نهاية القرن السابع الهجري - بين النظرية والتطبيق-

عبد القادر أحمد يونس * عدنان شعبان عبد **

مستخلص:

* قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل - العراق
** قسم التاريخ/ كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل- العراق

يتناول البحث موضوع التنمية التي عملت على تحقيقها الدولة العربية الإسلامية في شتّى مجالات الحياة معتمدة على تعاليم الدين الإسلامي كإطار نظري لتحقيق الحياة المستقرة والكريمة للمجتمع الإسلامي سواء للمسلمين أو لمن يعيش تحت ظل الدولة العربية الإسلامية.وقد كان اهتمام الدولة العربية الإسلامية بعدة مفاصل من الحياة فقد اهتمت بالعلم والعلماء وأنفقت في ذلك أموالًا ووفرت مستلزمات تقدم العلم والمعرفة، وقد تحقق ذلك بالفعل كما اهتمت بالبيئة والصحة والعمارة، وعملت على تحقيق بيئة نظيفة خالية من الأمراض ووفرت المستلزمات الطبية والأدوية، وأقامت أنواعًا من العمارة من الدينية والمدنية والعسكرية والخدمية، فضلًا عن اهتمامها بالزراعة والصناعة والتجارة التي تطورت تطوّرًا كبيرًا، وحققت مردودات مالية كبيرة لخزائن الدولة التي عملت على إنفاقها في شؤون الحياة جميعها ، ومن أجل إقامة حياة متحضرة ملائمة للإنسان الذي كرمه الله عزّ وجل وفضّله على جميع مخلوقاته، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه المفاصل التي تناولها البحث هي نماذج وأمثلة على التنمية المستدامة وإذا ما أردنا استقصاء ذلك فإن ذلك سوف يطول.

الكلمات المفتاحية: الدولة، الحضارة، الإسلامي، العباسي، التنمية.

المقدمة

لقد كان للدين الإسلامي دورٌ كبيرٌ في صنع الحضارة العربية الإسلامية، حيث أنّ تعاليمه تشجّع على إقامة حياة مستقرة وهادئة تليق بالإنسان الذي كرمه الله عزّ وجل على جميع مخلوقاته، ومن أجل ذلك سعت الدولة العربية الإسلامية ومنذ نشأتها على يد الرسول (ﷺ) وحتى تطورها في العصر الراشدي والأموي والعباسي إلى تطبيق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية في شتّى مجالات الحياة، وفي هذا البحث تطبيقات لهذه التعاليم التي ابتدأتها باهتمام الدولة العربية الإسلامية بالعلم والمعرفة، فشجّعت العلم والعلماء الذين ساهموا في انتاج حضارة كبيرة ومجتمعات مستقرة، كما تناول البحث موضوع الصحة، وكيف شجّع الخلفاء والعلماء على تحقيقها في المجتمع الإسلامي من خلال توفير المستشفيات وتشجيع الأطباء وتوفير الأدوية وما إلى ذلك.

وأما موضوع البيئة فقد تناولناه أيضًا ووضحنا كيف اهتم الإسلام بالبيئة وكيف شجّع الرسول (ﷺ) ومنذ البداية على ضرورة أن يكون الإنسان وبيئته ومكان عمله نظيفًا، وكيف يجب أن تكون البيئة خالية من كل ما يضر الإنسان، فقد قال الرسول (ﷺ): ((**لا ضَرَرَ ولا ضِرار**)).

كما تناول البحث العمارة الإسلامية وأوضح كيف تعددت أنواع العمارة الإسلامية والأهداف المتوخاة من ذلك، فضلًا عن تناول الزراعة والصناعة والتجارة التي شجّعتها الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول (ﷺ) الذي قال: ((**من أحيا أرضًا ميتة فهي له**))، وكذلك عملت الدولة على استصلاح الأراضي وتوزيعها على الفلاحين ومساعدتهم، وعملت على توفير مصادر المياه لكي تنهض بها وهذا ما تحقق بالفعل.

وأمّا الصناعة، فقد تطوّرت هي الأخرى، وقد اعتمدت على الإنتاج الزراعي إضافة إلى اعتمادها على المعادن والحديد وغيرها، وقد نشطت التجارة بفعل تشجيع الدولة لها، فقد أصبحت بغداد مثلًا في العصر العباسي ملتقى الطرق التجارية التي تربط الشرق بالغرب، وأذت دورًا كبيرًا في استيراد الكثير من السلع التجارية من الهند والصين، لتنقلها إلى مناطق أخرى من الدولة العربية الإسلامية بل وإلى أوربا.

فشكّلت هذه المصادر مصدرًا مهمًّا من مصادر خزينة الدولة التي كانت تنفقها في مجالات الحياة جميعها؛ لتحقيق التنمية المستدامة وتوفير العيش الكريم للناس.

أولًا: العلم:

اهتمت الدولة العربية الإسلامية والخلفاء ورجال الدولة بالعلم والعلماء؛ فشجّعوا الحركة العلمية وفي الاختصاصات النقلية والعقلية جميعها لكي يعملوا على تطوّر المجتمع الإسلامي وتقدّمه، وهو من أهداف التنمية المستدامة، ومن أشكال دعم الخلفاء للعلم والعلماء إقامة الكثير من المدارس والمساجد والمكتبات ودعموا العلماء، ومن تلك المدارس التي انتشرت منذ القرن الرابع الهجري:

- **المدرسة النظامية في بغداد**: وانتهي من بنائها عام (459هـ/1066م) وقد قام الخليفة العباسي بتعيين الأساتذة فيها بنفسه، وقد درس فيها مشاهير المفكرين، مثل: حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي[1]، والتي قام الوزير نظام الملك السلجوقي[2] ببنائها.
- **نظامية نيسابور**: التي كان يدرس فيها إمام الحرمين الجويني عبد الملك بن عبد الله بن يوسف[3].
- **المدرسة المستنصرية:** التي بناها الخليفة المستنصر بالله سنة (631هـ/1233م) التي كان يدرس فيها العلوم الدينية والطب بالمدرسة المستنصرية، كما قام السلطان صلاح الدين الأيوبي ببناء المدارس في مصر منها المدرسة القمحية وهي احدى المعالم

(1) هو الشيخ الامام البحر حجة الإسلام اعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالي المتوفى سنة (505هـ/1111م) كان فقيها ومتكلما وفيلسوفا وصوفيا صاحب ذكاء مفرط ومصنفات كثيرة منها احياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، 322/19.

(2) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك الطوسي اشتغل بالحديث والفقه ثم اصبح وزيرا للسلاجقة وكان يحب العلم والعلماء توفي سنة (486هـ/1093م). ابن خلكان، وفيات الاعيان، 128/2.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 92/12؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 211.

التاريخية المهمة في القدس شيدت في عهد صلاح الدين الايوبي وسميت بالقمحية لأنها كانت تستخدم كمخزن للقمح في مدة ما وهي مدرسة دينية لتدريس العلوم الشرعية وكان يدرس فيها أيضا اللغو والنحو[1]، والصلاحية التي بناها نور الدين محمود بن زنكي ونسبت الى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وهي مدرسة للشافعية ويقال لها الناصرية أيضًا أجرى فيها صلاح الدين الأيوبي الأرزاق والجرايات على القراء والفقهاء وهي في دمشق ومن مدرسيها عماد الدين بن زهران الموصلي وشمسي الدين الكردي ومجد الدين عبد الله الكردي [2]، كما بنى السلطان إبراهيم بن محمد مسعود سلطان غزنة ببناء المدارس وكذلك مدرسة قرطبة التي يقال أنّه كان فيها (600) ألف مجلد[3]، وإن الحديث عن مدرسة قرطبة في الأندلس هو حديث عن جامع قرطبة الأعظم فقد اصبح هذا الجامع مدرسة وقد تأسس سنة (169هـ/786م)؛ إذ بدأ في عهد عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الاموية في الاندلس ثم ازدهرت وبلغت أوج عظمتها العلمية في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي تولى الحكم عام (350هـ/961م) الذي كان شغوفا بالعلم والكتب وكانت المدرسة تضم حلقات علم في كافة العلوم ومن أشهر مدرسيها علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ت (456هـ/1064م)، والأمام أحمد بن محمد القرطبي ت(671هـ/1272م)، وعباس بن فرناس ت (274هـ/887م)، وكان يدرس فيها الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية والطب والكيمياء والنحو والشعر واللغة[4]. ولا شك أن بتدريسهم لهذه العلوم قدموا خدمات للمجتمع الإسلامي وتطورت الحضارة مما يشكل إسهامًا في التنمية المستدامة.

- **المكتبات:** ومنها مكتبة بغداد التي أسسها الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م)، تم تطوّرت وأصبحت تسمّى بيت الحكمة في زمن الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) وابنه المأمون(198-218هـ/812-833م)؛ وقد كان فيها ذخائر الكتب والمترجمين والنُسّاخ والمؤلفين، وقد كانت تحتوي على العلوم الفلسفية والطبية والعقلية والنقلية والدينية[5].

وقد أقام الخليفة المأمون مرصد فلكي في حي الشماسية قرب بغداد، وكان يعمل فيه علماء الفلك والجغرافية، والرياضيات مثل الخوارزمي[6] وأولاد موسى بن شاكر[7] والبيروني[8].[9].

وهناك مكتبات خاصة مثل مكتبة الفتح بن خاقان[10]، ومكتبة الخليفة المستنصر وغيرها، والمكتبات العامة مثل مكتبة قرطبة التي أنشأها الخليفة الأموي الحكم المستنصر سنة (350هـ/961م)، والمكتبات المدرسية مثل مكتبة نور الدين محمود الذي بنى مدرسة في دمشق ووضع فيها مكتبة وغيرها، وكذلك مكتبات الجوامع والمساجد مثل مكتبة الجامع الأزهر، ومكتبة الجامع الكبير في القيروان[11].[12].

ومن العلماء المشاهير الذين ساهموا في التنمية المستدامة: ابن البيطار ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المتوفى سنة (646هـ/1248م) في دمشق، ولد في اسبانيا، ورحل إلى المغرب ومصر وسوريا وآسيا الصغرى، ودخل في خدمة الملك الكامل الأيوبي عندما كان في مصر، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش؛ فأصبح كبير الصيادلة والعشّابين، وألف كتاب المغني في الأدوية المفردة، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية[13].

ومن الأطباء البارزين أبو بكر محمد بن زكريا الرازي وهو عالم موسوعي مسلم ولا سيما في الطب والكيمياء والفلسفة ولد في مدينة الري (طهران) (سنة 250هـ/865م) وتوفي سنة (310هـ/925م) وهو من أعظم الأطباء ويعد مؤسس الكيمياء الحديثة بسبب منهجه التجريبي وهو من أول من ميز بوضوح بين مرضي الجدري والحصبة في كتابه المشهور (الجدري والحصبة) ومن مصنفاته كتاب الحاوي في الطب وانتخب من بين مئة طبيب لرئاسة المستشفى العضدي[14] في بغداد، ومن أهم مؤلفاته كتاب الحاوي وكتاب الجامع وكتاب طب الفقراء[15].

([1]) المقريزي، المواعظ، 260/4 ؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 108.

([2]) ابن واصل، مفرج الكروب، 197/1؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 158/12؛ المقريزي، المواعظ، 173/5 .

([3]) ابن كثير، البداية والنهاية، 157/12؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 216.

([4]) المقري، نفح الطيب، 155/3 ؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 216/1.

([5]) ابن النديم، الفهرست، 304؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 172.

([6]) هو محمد بن موسى الخوارزمي كان منقطعا في خزانة الحكمة للمأمون وهو من أصحاب علوم الهيئة ومن كتبه العمل بالاسطرلاب وكتاب السندهند وكتاب عمل الاسطرلاب. ابن النديم، الفهرست، 336.

([7]) هم بنو موسى محمد واحمد والحسن برزوا في الهندسة والميكانيك والفلك والرياضيات وهم من كبار العلماء في العصر العباسي وقد ألفوا في الهندسة والميكانيك كتاب الحيل وفي علم الفلك كتاب حركات الافلاك وكان لهم دور في الترجمة فقد اشرفوا على بيت الحكمة ووجهوا حركة للترجمة. القفطي، اخبار العلماء، 321-322.

([8]) البيروني أبو الريحان محمد بن احمد البيروني ت(440هـ/1048م) وهو عالم موسوعي يُعدّ اعظم العلماء في العصر العباسي وكان بارعا في الرياضيات والفلك والفيزياء والطب والصيدلة والجغرافية والتاريخ واللغويات من مؤلفاته الاثار الباقية عن القرون الخالية والقانون المسعودي في الهيئة والنجوم. القفطي، اخبار العلماء، 79.

([9]) ادوارد فندك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، 235.

([10]) هو الأمير الكبير الوزير الاكمل أبو محمد التركي شاعر مترسل بليغ مفوه ذو سؤدد وجود وكان الخليفة المتوكل لا يستطيع الاستغناء عنه وقتل مع الخليفة المتوكل سنة 347هـ. الذهبي، سر اعلام النبلاء، 82/12.

([11]) وهي مدينة عظيمة بأفريقيا وليس بالمغرب مدينة أجل منها وقد عمرها وبناها عقبة بن نافع الفهري ت (36هـ/683م). الحموي، معجم البلدان، 420/4.

([12]) الذهبي، تاريخ الإسلام، 275/18؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 186/13؛ حسن، أنواع المكتبات، 18.

([13]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأخبار، 180؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 234.

([14]) وهي مستشفى ضخم تم انشائه بامر من عضد الدولة البويهي حاكم الدولة البويهية افتتح سنة (372هـ/982م) وهو في بغداد على ضفة نهر دجلة الغربية. ابن كثير، البداية والنهاية، 300/11 ؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 201.

([15]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأخبار، 414 ؛ هونيكه، شمس العرب تستطع، 190.

وابن سينا الحسين بن عبد الله المتوفى سنة (428هـ/1037م) الذي جمع بين الطب والفلسفة والرياضيات والفلك والموسيقى واللغة، وكان قريبًا من الأمير نوح بين منصور الساماني الذي قام بشفائه من مرض أصابه، وقد اكتشف العديد من الأمراض التي لا زالت منتشرة حتى الان واكتشف لأول مرة (طفيل الانكلستوما)، وسماها (الدودة المستديرة) كما انه اول من وصف الالتهاب السحائي وأول من فرق بين الشلل الناجم عن سبب داخلي في الدماغ والشلل الناتج عن سبب خارجي كما فرق بين المغص المعوي والمغص الكلوي، ومن أشهر مؤلفاته في الطب القانون في الطب، والأرجوزة في الطب، وهناك أطباء آخرين مثل ابن النفيس[1] والزهراوي[2] وابن زهر[3] وغيرهم[4].

وكان هناك العديد من العلماء الذين عملوا على تنمية العلم والمعرفة وفي شتّى الاختصاصات، نذكر على سبيل المثال: جابر بن حيان الذي عاش في بلاط هارون الرشيد، وقد صنّف في الكيمياء الكثير من الكتب منها كتاب الخالص، وكتاب السموم. وفي علم الجغرافية برز: المقدسي الذي صنّف كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، والإدريسي الذي صنّف كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وفي علم الاجتماع ألّف ابن خلدون كتاب المقدمة، وقد عُدَّ مؤسس علم الاجتماع[5]. وفي علم الفلسفة يبرز لنا الكندي يعقوب بن اسحق، وقد أورد ابن النديم أسماء كتبه وهي 270كتابًا، وأبو نصر الفارابي محمد بن محمد بن طرخان، ومن مؤلفاته احصاء العلوم، رسالة في العقل، وكتاب الجميع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو طاليس، وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة.

كما أمر الخليفة المنصور محمد بن إبراهيم الفزاري بترجمة كتاب (السند هند الكبير) الذي يبحث في علم الفلك والنجوم، وفي علم الميكانيك أو علم الحيل يبرز لدينا أسماء أبناء موسى بن شاكر، وموسى هو أحد علماء الهندسة في عصر المأمون، رزق بثلاثة أولاد هم محمد وأحمد وحسن، وكتابهم الشهير بـ(حيل بني موسى). وابن الهيثم أبو علي بن محمد بن حسن البصري ظهر في البصرة ونبع من علم الحيل والبصريات، ومن أهم مؤلفاته كتاب المناظر[6].

وفي العلوم الدينية نجد أنّ الكثير من العلماء أنفقوا أموالًا في طلبه وبذلك يكونون قد حققوا هدف من اهداف التنمية المستدامة ، مثال ذلك مسند العراق علي بن عاصم الذي كان من الأغنياء فقال: "دفع لي أبي مائة ألف درهم، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهًا إلا بمائة ألف حديث"، وكان أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي ينفق على تلميذه يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي الذي كان يدرس الحديث والفقه[7].

ثانيا: الصحة:

لعلّ من أجل إسهامات المسلمين الحضارية في مجال الصحة وأعظمها على الإطلاق أنهم أول من أسس المستشفيات في العالم خدمة للناس والمجتمع، وقد أسس أول مستشفى إسلامية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك والذي حكم من سنة (86-96هـ/705-715م)، وكانت هذه المستشفى متخصصة بالجذام[8].[9].

وكذلك المستشفى الذي أنشأه عضد الدولة بن بويه[10]، وسمّي بالمستشفى العضدي في بغداد سنة (371هـ/981م)، والمستشفى النوري، والذي أنشأه نور الدين محمود زنكي في دمشق سنة (549هـ/1154م)، والمستشفى المنصوري الكبير بالقاهرة الذي أنشأه المنصور قلاوون في القاهرة سنة (683هـ/1284م)، وكان في قرطبة أكثر من خمسين مستشفى[11].

وقد ذكر ابن جبير أنّه شاهد في بغداد في رحلته سنة (580هـ/1184م) حيًّا كاملًا من أحيائها وقفًا على المرضى يؤمه الأطباء والصيادلة، وكانت النفقة جارية عليهم من الدولة ومن الأوقاف التي يجعلها الأغنياء من الأمة لعلاج الفقراء وغيرهم[12]، وهو هدف من أهداف التنمية المستدامة في مجال الصحة

وقد كتب الوزير علي بن عيسى الجراح إلى سنان بن ثابت رئيس أطباء بغداد: "فكرت في أمر من الحبوس (السجون) وأنّه لا يخلو من كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الأمراض فينبغي أن تفرد لهم أطباء يدخلون لهم كل يوم وتحمل إليهم الأدوية والأشربة ويطوفون في سائر الحبوس يعالجون فيها المرضى"[13].

---

(1) هو أبو الحسن علاء الدين علي بن الحزم القرشي الدمشقي ت(687هـ/1288م) عالم موسوعي طبيب وعالم باللغة والفلسفة والفقه والحديث من مصنفاته الشامل في الطب وشرح القانون لابن سينا. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، 620 ؛ الزركلي، الاعلام، 270/4.

(2) هو خلف بن عباس الزهراوي كان طبيبا للخليفة الاموي عبد الرحمن الثالث الناصر وابن الحكم الثاني في الاندلس وكان طبيبا خبيرا بالادوية المفردة والمركبة من مصنفاته التصريف لمن عجز عن التأليف ت(403هـ/1013م). ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، 501 ؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 240.

(3) هو عبد الله بن أبي العلاء بن زهر الايادي الاشبيلي طبيب وعالم ت(557هـ/1162م) من مؤلفاته التيسير في المداوة والتدبير. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، 530 ؛ كحالة، معجم المؤلفين، 61/3.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، 420 ؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 222-225.

(5) الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 178، 182.

(6) الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 198 وما بعدها.

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 447/11.

(8) هو مرض يصيب الجلد والاعصاب المحيطية والجهاز التنفسي والعينين ويتشقق منه الجلد ويتقطع اللحم ويتآكل ويتساقط. ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، 566 ؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 320/2.

(9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 29/4؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 574/2.

(10) هو عضد الدولة فناخسرو بن حسن بن بويه الديلمي أبو شجاع صاحب العراق وفارس كان بطلا شجاعا مهيبا نحويا اديبا عالما ت(372هـ/982م) في بغداد. الذهبي، سير اعلام النبلاء، 250/16.

(11) القفطي، تاريخ الحكماء، 405.

(12) السباعي، من روائع حضارتنا، 101.

(13) القفطي، تاريخ الحكماء، 148.

وما أروع توجيه أبو بكر الرازي لتلاميذه أن يكون هدفهم الأول إبراء مرضاهم أكثر من نيل أجورهم منهم، وأن يعالجوا الفقراء بمثل الاهتمام والعناية التي يعالجون بها الأمراء والأغنياء، وأنْ يوهموا المرضى بالشفاء حتى لو كانوا أنفسهم لا يعتقدون بذلك؛ فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس[1].

ثالثًا: البيئة:

لقدى عني الإسلام بالبيئة وبجمالها بما يجعل تعاليمه في هذا الشأن إضافة أصلية للحضارة الإنسانية، فقد حثّ الإسلام الناس على نظافة البيئة وعدم الإسراف في تبديد الموارد التي فيها سواء أكانت موارد مائية أم معدنية أم حيوانية أم نباتية، وهدفه بذلك الحفاظ على البيئة وثرواتها كي تكون صالحة للعيش الهادئ الكريم للإنسان[2].

ففي مجال الثروة النباتية، حثّ الإسلام على إحياء الأرض الموات، فقال (ﷺ): ((**من أحيا أرضًا ميتة فهي له**))[3]، وقد قال تعالى عزّ وجل: ﴿ ﴾[4]، ومعنى استعمركم أي: طلب إليكم أن تعمروها[5]، وقال الرسول ((**ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه إنسانٌ أو طيرٌ أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقة**))[6].

وورد أنّ رجلًا مرَّ بأبي الدرداء (ﷺ) وهو يغرس شجرة جوزة، فقال: "أتغرس هذه وأنت شيخ كبير، وهي لا تثمر إلا في كذا وكذا عامًا؟ فقال أبو الدرداء: ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري"[7].

وقال (ﷺ): ((**إنّ الله جميل يحب الجمال، طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم ولا تتشبهوا باليهود**))[8]، وفي عدم إحداث أي ضر في الكون قال (ﷺ): ((**لا ضَرَرَ ولا ضِرار**))[9].

وفي الحفاظ على الماء وعدم الإسراف فيه، عن عبد الله بن عمر أنّ الرسول (ﷺ) مرّ بسعد بن أبي وقاص (ﷺ) وهو يتوضأ، فقال: ((**ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال نعم وإنْ كنتَ على نهرٍ جارٍ**))[10]، وقد عملت الدولة العربية الإسلامية بخلفائها ورجالها على تطبيق منهج الشريعة الإسلامية في ذلك، فمثلا: أقامت مشاريع الري، فمثلا في العراق حفرت العديد من الأنهار مما أدى إلى استقرار السكان وزيادة موارد بيت المال، فنمت الزراعة وتطورت الصناعة والتجارة التي تعتمد على الزراعة، فعمّرت المدن. ومن هذه الأنهار في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي نهر الصين والنيل والزابي ونهر بشار وأمر بحفر الآبار في المناطق قليلة المياه وبنى صهاريج عدة لخزن مياه الأنهار وتجميعها[11]، وقد تطورت الزراعة من جراء ذلك واحتاجت الى أسواق، فتطورت الأسواق وأدى ذلك إلى ازدياد الموارد المالية، فقد ذكر الماوردي مثلًا أنّ الخراج في ولاية الحجاج بين يوسف الثقفي بلغ مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف درهم[12].

وحارب الإسلام التصحّر ونهى عن قطع الأشجار، قال رسول الله (ﷺ): ((**لا تقطعوا الشجر فإنّه عصمة للمواشي من الجدب**))[13]، وقد اهتم الخلفاء بالصحة وبنوا البيمارستانات، (المستشفيات) فالرعاية الصحية مرتبطة ببيئة صحية ونظيفة، وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا.

وقد اهتم المسلمون بالحدائق من أجل نظافة البيئة وتزيينها، حيث لم تخلُ حاضرة من حواضر الإسلام في المشرق ولا المغرب من الحدائق الرائعة منها الأندلس والاناضول والشام وفارس ومصر والمغرب وتونس والعراق وغيرها، ولنضرب مثلًا على ذلك:

في غرناطة نجد (جنة العريف) التي أُقِيمت على سفح ربوة وصممها المسلمون على هيئة مدرجات ويؤدي الماء دورًا أساسيًّا فيها؛ إذ ينهمر من أعلى الحديقة من عيون تصب في قنوات تمر عبر الأشجار بما يدل دلالة واضحة على التأثر بآية: ﴿ ﴾[14].

وفي الحفاظ على الثروة الحيوانية قال الرسول (ﷺ): ((**عُذِبَت امرأة من هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض**))[15]، وقال (ﷺ): ((**لولا أنّ الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم**))[16]، لأنّ في إبادتها إبادة أمة من الأمم[17]، وقال (ﷺ): ((**من قتل عصفورًا عبثًا عج إلى الله يوم القيامة يقول: يا رب إنّ فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني منفعة**))[1]، وفي

---

(1) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 582/2.
(2) القرضاوي، رعاية البيئة، 84.
(3) البخاري، صحيح البخاري، 139/3.
(4) سورة هود، الآية: (61).
(5) القرضاوي، رعاية البيئة، 64.
(6) البخاري، صحيح البخاري، 135/3.
(7) القرضاوي، رعاية البيئة، 61.
(8) البخاري، صحيح البخاري، 150/4.
(9) ابن حنبل، المسند، 326/1.
(10) الترمذي، سنن الترمذي، 306/5.
(11) البلاذري، فتوح البلدان، 355 وما بعدها؛ العيثاوي، مشاريع الري، 296.
(12) الأحكام السلطانية، 169.
(13) الترمذي، سنن الترمذي، 202/6.
(14) سورة الواقعة، الآية: (31).
(15) البخاري، صحيح البخاري، 190/1.
(16) الترمذي، سنن الترمذي، 130/3.
(17) القرضاوي، رعاية البيئة، 92.

هذا الهدي النبوي تنديد بحملات الصيد أو (القنص) التي يقوم بها كثير من أهل الثراء الذين يتخذون من الصيد وسيلة للهو، وتزجيه أوقات الفراغ، وصيد الغزلان وبعض الطيور في أحيان كثيرة لغير الأكل بل للعبث والتلهي[2].

وكان للحسبة دور في محاسبة البياطرة أي الأطباء الذين يعالجون الحيوانات وهي أصعب من علاج أمراض الآدميين؛ لأن الدواب ليس لها نطق ولا تستطيع أن تعبر عن الألم والمرض، فيحتاج البيطار إلى حسن بصيرة فلا يتهجّم على الدواب بفصد أو قطع أو كي وما أشبه بغير خبرة، فيؤدي إلى هلاك الدابة فيعزره المحتسب إن فعل ذلك[3].

رابعا: العمارة:

لقد كان للمسلمين دور كبير في العمارة، وقد تنوّعت هذه العمارة بين مدن تضم أسواقًا وجوامعًا وخاناتٍ وقيساريات وقصورًا وحصونًا وقلاعًا، والهدف من ذلك هو تحقيق العيش الكريم للناس، وهومن أهداف التنمية المستدامة.

وكان لهم دور في مجال تخطيط المدن سواء التي قاموا بتجديد تخطيطها كمدينة يثرب، أو التي شادوها في العراق ومصر وشمال أفريقيا والبقاع الأخرى، والتي أصبحت تحت لوائهم بعد انبثاق الإسلام كمدن البصرة والكوفة وواسط وبغداد والفسطاط والعسكر والقطائع في مصر، والقيروان في المغرب العربي[4].

ففي يثرب عندما هاجر الرسول (ﷺ) قام ببناء المسجد وبناء بيوت أزواجه، وقام بنقل السوق القديم ليثرب إلى غرب المسجد، وأمّا المهاجرون فسكن بعضهم في دور محيطة بالمسجد، والبعض الآخر اتخذ دوره في محلات الأنصار[5]، وقد أصبح تخطيط المدينة نمط قطاعي مركزي يلتقي في نواة مركزية يمثلها المسجد الجامع وبجواره دور زوجات الرسول (ﷺ) التي أصبحت تمثّل دور الإمارة في المدن الإسلامية اللاحقة، ثم يجاورها السوق ويلي ذلك الدور السكنية للمهاجرين والأنصار[6].

وقد دعت الحاجة في العصر الراشدي الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) إلى إنشاء المعسكرات التي يجتمع فيها المحاربون البصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر وكان لا يتخذ موقعها حتى يتحرى الأسباب الموجبة لذلك، وهذا يدل على أنّ المسلمين عندما كانوا يختطون تلك المدن، فإنّهم لم يختطوها اعتباطًا كيفما اتفق، وإنّما كانوا يتخيرون مواصفاتها، ويجرون التحريات الطوبوغرافية والصحية والمناخية والعسكرية والاقتصادية، لمعرفة مدى صلاحياتها[7].

ولنضرب مثلًا آخر على العمارة الإسلامية وكيف أنّها اهتمت بتوفير الراحة والسكينة للناس مدينة بغداد التي بناها أبو جعفر المنصور عام (145هـ/762م)؛ فإنّ أبرز ما يميّز تخطيطها المدور المتقن[8]، الذي جعلها على هيئة حلقات متتابعة تصغر كلما اقتربت من المركز والتي تضم قصر الخليفة والمسجد وقصور أولاد الخليفة وبيت المال وخزانة والسلاح والدواوين[9]، بهدف تحقيق الاستقرار للدولة والمجتمع.

كما كان فيها ثلاثة أسوار وخندق، وأما الأسواق فقد كان تخطيطها على جانبي الشوارع الاربعة الرئيسة، كما جعلت خطط الناس بين السورين الثاني والثالث، وهي ذات طابع هندسي[10]. ونتيجة لاتساع رقعة الدولة وتعدد وظائفها وتطور الظروف وتعدد الحاجات في المجتمع في العصور الإسلامية اللاحقة، وظهرت العديد من المباني لتلبية حاجات المجتمع يمكن تقسيمها إلى المباني الدينية والعلمية، مثل المساجد والمدارس والخانقاهات ودور العلم، والمباني السكنية مثل البيوت والقصور ودور الإمارة والمباني الخدمية مثل الأسواق والقيساريات والخانات والحمامات والمستشفيات والمباني الدفاعية مثل القلاع والحصون والأربطة والأسوار[11].

وفي قرطبة التي اشتهرت كثيرًا بعمرانها وجمالها، فقد كان فيها أيام عبد الرحمن الداخل (490) مسجدًا، ثم زادت بعد ذلك إلى (3837) مسجدًا، والبيوت (213077) بيتًا، وبيوت النخبة (60300)، والحوانيت (80455)، والحمامات العامة (900) حمام[12]، وهذه الأرقام كانت تزيد وتنقص باختلاف الأحوال السياسية وباختلاف روايات المؤرخين[13].

وقد قام الخلفاء بإقامة مشاريع الري والأنهار في العصرين الأموي والعباسي؛ فقد أُقِيمت عدة أنهار على نهر الفرات مثل نهر كوثى، ونهر المبارك، ونهر النيل الذي حفره الحجاج بن يوسف الثقفي نسبة إلى نهر النيل في مصر وهو في الجهة الشرقية من نهر الفرات بين بغداد والكوفة، وعلى دجلة نهر الصلح، ونهر المبارك، والنهروان؛ فتطورت الزراعة وعلى أثرها الصناعة والتجارة وازدادت الموارد المالية وتطورت الأسواق، فقد ذكر الماوردي أنّ الخراج في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي بلغ مئة ألف وثمانية عشر ألف ألف درهم[1].

([1]) النسائي، سنن النسائي، 633/1.
([2]) القرضاوي، رعاية البيئة، 89.
([3]) القرضاوي، رعاية البيئة، 97.
([4]) العميد، تخطيط المدن العربية الإسلامية، 122.
([5]) مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني، 12.
([6]) مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني، 12.
([7]) العميد، تخطيط المدن العربية الإسلامية، 125؛ الأشعب، المدينة العربية، 6.
([8]) حماد، تخطيط المدن وتاريخه، 102.
([9]) اليعقوبي، البلدان، 240.
([10]) سلمان، العمارة العربية، 182.
([11]) عكاشة، القيم الجمالية في الحضارة الإسلامية، 78.
([12]) المقري، نفح الطيب، 540/1 وبعدها.
([13]) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، 688/2.

وهدفت هذه العمارة إلى تحقيق زيادة الأموال وانفاقها على المجتمع الإسلامي لتوفير العيش الكريم والقضاء على الحاجة والفقر، وهي من أهداف التنمية المستدامة.

خامسا: الزراعة:

اهتم المسلمون والدولة العربية الإسلامية بالزراعة لكونها توفّر المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية التي يحتاج إليها الناس لكي يعيشوا حياة كريمة هادئة، وللقضاء على الحاجة والفقر وهو من أهداف التنمية المستدامة.

ومنذ أنْ قامت الدولة العربية الإسلامية في زمن الرسول (ﷺ) اقطع الرسول (ﷺ) أراضي لبعض المسلمين وحثّهم على استصلاح الأراضي الموات، فقال: ((**من أحيا أرضًا ميتة فهي له**))[2]، وكان الرسول (ﷺ) يهدف من ذلك استصلاح الأراضي وتألّف قلوب المسلمين ورفع مستواهم المعاشي، وكذلك فعل الخلفاء الراشدين[3]، ولم يسمحوا للمسلمين احتجاز الأرض وعدم زراعتها، كما اتّجهت سياسة الدولة الزراعية في عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) إلى العناية بالأرض من حيث خصوبتها وتوفير وسائل الري كحفر الآبار والقنوات والجداول؛ لزيادة الإنتاج الزراعي من جهة، وزيادة مصادر الأموال للخزينة من جهة أخرى، ففي زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) أمر بحفر نهر معقل جنوب العراق في البصرة[4]، وفي خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) حفر نهر الأبله الذي يقع في البصرة وحفر في زمن عمر بن الخطاب (ﷺ)[5].

وفي العصر الأموي ازدادت عناية الأمويين في استصلاح الأراضي الزراعية، ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان تم استصلاح أراضي الكثير من الأهوار في العراق لدرجة أنّ قيمة غلتها بلغت بعد استصلاحها خمسة ملايين درهم، وقد استصلح الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق بعض البثوق والسدود التي تفجّرت وأغرقت الأراضي الزراعية[6].

وحفر الوالي الأموي في الموصل الحر بن يوسف سنة (107هـ) نهرًا يسمّى بنهر الحر[7]، وبعد أن أصبح العراق قاعدة الدولة العباسية، وبذل الخلفاء العباسيين جهودًا كبيرة في استصلاح الأراضي الزراعية؛ فقد أمر الخليفة هارون الرشيد بحفر نهر القاطول في سامراء[8]، وفي خلافة المعتصم حفر نهر الإسحاقي غربي دجلة[9]، وحفر في خلافة المتوكل النهر المعروف بالجعفري شمال سامراء[10].

وكانت طرق الري تتنوع وتختلف باختلاف البلاد والمناطق، ففي العراق كانت الدولة تهتم بالري وبصيانة السدود والمحافظة عليها، وكان يوجد في مدينة مرو في خراسان ديوان يسمّى (ديوان الماء) صاحبه يرأس عشرة آلاف عامل يشتغلون بأمور الري والسدود، وكان الري في البلاد البعيدة عن مجاري المياه يحصل بواسطة قنوات جوف الأرض تتجمع فيها المياه، وتنظيمها يحتاج إلى معالجة طبقات الأرض واستعمال الآلات المائية كالدولات[11]، والغرافة[12]، والناعور[13]، والدالية[14].

وكانت أعمال الري راقية أيضًا في وادي فرغانة في بلاد ما وراء النهر، حيث المناطق جبلية والقنوات تقع على ارتفاعات متفاوتة، وأمّا في وادي النيل فقد كان في جزئه الأسفل سدان في القرن الرابع الهجري، الواحد في عين شمس ويدعى سد خليج الذي أمر بحفره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) ونفذه عمر بن العاص (ﷺ) والي عمر وهو قناة مائية تربط بين نهر النيل والبحر الأحمر، والآخر عند سردوس جنوبي عين شمس، وبناؤه أعظم من الأول وهو أيضا قناة تفرع من القناة الأولى [15]، كما اهتم الخلفاء العباسيون بتخفيف الضرائب وأدخلوا محاصيل زراعية جديدة من الأشجار والنباتات والبقول، وقامت بمساعدة الفلاحين في أوقات الأزمات وتقديم المساعدات المالية لهم[16]، وكل ذلك بهدف تحقيق الأمن الغذائي والحياة الكريمة للناس.

سادسا: الصناعة:

اهتمت الدولة العربية الإسلامية والخلفاء بالصناعة لأنّها تشكّل ركيزة من ركائز المجتمع، وقد ذكر القرآن الكريم ما يفيد على ضرورة الاهتمام بالصناعة لقوله تعالى:ﱡ نم نى □ □ □ □ ﱠ[17]، وقال الرسول (ﷺ): ((**إنّ الله يحب المؤمن المحترف**))[1].

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، 355 ؛ الأحكام السلطانية، 169؛ الكبيسي، الخراج، 120.
(2) أبو يوسف، الخراج، 65.
(3) أبو يوسف، الخراج، 26؛ ابن سلام، الأموال، 257؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 101.
(4) البلاذري، فتوح البلدان، 328.
(5) البلاذري، فتوح البلدان، 347 ؛ العيثاوي، مشاريع الري، 166.
(6) البلاذري، فتوح البلدان، 390-391.
(7) الأزدي، تاريخ الموصل، 26/2.
(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 297/4.
(9) سهراب، عجائب الأقاليم السبعة، 227.
(10) اليعقوبي، البلدان، 294.
(11) اسم عام يطلق على آلة ترفع الماء بواسطة عجلة كبيرة قد تدار بقوة الحيوانات أو بقوة الماء الجاري. الجزري، الجامع بين العلم والعمل، 60.
(12) عجلة مائية كبيرة تدار بقوة التيار المائي تستخدم لرفع الماء إلى مستوى القنوات. الجزري، الجامع بين العلم والعمل، 60.
(13) آلة مائية كبيرة لرفع المياه من الأنهار أو القنوات العميقة وتعتمد على الدلاء مثبتها على محيطها لغرف الماء. الجزري، الجامع بين العلم والعمل، 60 ؛ العيثاوي، مشاريع الري، 240.
(14) آلة لرفع المياه وهي عجلة تدور بقوة الحيوانات عبر ترس عمودي وتعمل على رفع الماء بواسطة سلسلة من الاواني (الدلاء) المعلقة بحبل او سلسلة تدور حول العجلة. الجزري، الجامع بين العلم والعمل، 61 ؛ العيثاوي، مشاريع الري، 240 ؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 103.
(15) حداد والحسامي، مختصر تاريخ الحضارة العربية، 167.
(16) اليعقوبي، البلدان، 459؛ مسكويه، تجارب الأمم، 8/2؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 104.
(17) سورة الحديد، الآية: (25).

وقد تطوّرت الصناعات في العصور الإسلامية تطورًا سريعًا لتقدم الحياة الاقتصادية وزيادة مظاهر الترف والبذخ؛ فعرفت في العصر الأموي والعباسي صناعات كثيرة وبتشجيع الدولة مثل تطوير الصناعات اليدوية خاصة تصنيع المنتجات الزراعية والحيوانية، كما تطوّرت العلوم خاصة علم الكيمياء والطب والصيدلة وغيرها من العلوم التي استخدمت في الصناعات، فقد ساعد الاستقرار في الأمصار الإسلامية إلى انتشار الحرف والمهن والصناعات المختلفة مثل: صناعة النسيج والصياغة والدباغة والتجارة والصناعات المعدنية والمدنية والعسكرية[2]، ومن أبرز الصناعات صناعة المنسوجات، فكانت صناعة نسيج الثياب والطراز من الصناعات التي اهتم بها الخلفاء الأمويين وهي تعبّر عن أُبّهة الملك والسلطان[3].

وفي العصر العباسي اشتهرت مدن العراق بالمنسوجات المختلفة، فكانت بغداد تشتهر بصناعة الخز وثياب الملحم، فكانت محلة العتابية ببغداد تنتج ثياب العتابية التي تصنع من خيوط القطن والحرير على شكل خطوط بيض وسود متوازية[4]، كما اشتهرت مدن الشام والعراق والمغرب في العصر العباسي بصناعة النسيج[5]، وصناعة الفخار والزجاج، فصنعت الأواني والأقداح والكؤوس والقناديل[6].

وأما الصناعات المعدنية فقد استخدمت المعادن في صناعة الأبواب الحديدية والأواني والسلاسل والسكاكين والفؤوس وأدوات الحراث والأسلحة[7]، وفي صنع الآلات المعدنية الرقيقة كالآلات الرياضية والهندسية الرقيقة كالإسطرلاب وصناعة الموازين[8]، وكذلك صناعة الحلي الذهبية والفضية والصناعات الخشبية المنزلية والموسيقية وصناعة السفن والزوارق[9]، ثم أصبحت أسواق خاصة مثلًا للحدادين والنجارين والصاغة وغيرهم، ثم تشكّلت التنظيمات النقابية التي تنظّم الحرف وتحفظ أسرارها، وتثبت أسعار الصناعات[10]، وكل ذلك من أجل توفير حاجة المجتمع الإسلامي وتحقيق أهداف التنمية المستدامة من العيش الكريم.

سابعا: التجارة:

لقد اتسعت حركة التجارة بعد اتساع الدولة العربية الإسلامية إثر الفتوحات الإسلامية من الصين إلى المغرب[11]، وقد شجّع الخلفاء الأمويين والعباسيين حركة التجارة، فقد أصبحت الدولة العربية الإسلامية تسيطر على أهم شرايين التجارة العالمية في العصر الأموي وبعد أن انتقلت الخلافة العباسية إلى بغداد نمت وازدهرت التجارة الداخلية والخارجية؛ فأصبح العراق يشرف على التجارات بينه وبين الجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب العربي وأفريقيا من جهة، وبين فارس والهند وأواسط آسيا والصين من جهة أخرى، وكان لمدينة البصرة دور كبير في استقبال التجارات البحرية كما كانت الموصل ملتقى القوافل التجارية البرية القادمة من الشام والجزيرة وأرمينيا وأذربيجان وآسيا الصغرى[12]، وقد تنوعت السلع التجارية مثل الأقمشة والعطور والحبوب والسكر والبهارات والأحجار الكريمة والجلود والفرو والمصنوعات الخشبية والمعدنية والأواني المنزلية والتمور وغيرها[13].

وقد دعمت الدولة نظام الصيرفة؛ فقامت المؤسسات المالية والشركات التجارية لتلبية حاجات التجار من المال، وتسهيل مهمة نقل الأموال بين البلدان البعيدة من دون تعرضها لخطر السرقة وغيرها[14]، وكان التجار خليطًا من المسلمين واليهود والنصارى[15]، وقد عمل الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي في تشجيع التجارة على استيراد السلع وتصديرها لدرجة أنّ بعضهم أعفوا التجار من الضرائب وقدموا لهم الهدايا في بعض الأحيان، فيذكر اليعقوبي مثلًا أنّ الخليفة الواثق أعفى البضائع الواردة من الصين من ضريبة التجارة؛ مما أدى إلى جلب الكثير من البضائع والسلع إلى العراق بسبب هذا التسامح في التجارة، وأدى ذلك إلى تحقيق التنمية المستدامة لتوفير السلع والحاجيات للمجتمع الإسلامي[16].

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة البحث اتضحت عدة نتائج متمثلة برعاية الدولة العربية الإسلامية لقضية التنمية المستدامة؛ فمن المعروف أن الإسلام شرع لأعمار الأرض وإقامة الحضارة وتحقيق التنمية المستدامة، وقد سعت الدولة العربية الإسلامية متمثلة بالخلفاء ورجال الدولة، وكذلك العلماء في تنمية جوانب الحياة جميعها وتحقيق التنمية المستدامة في عدة مجالات، وكما أشرنا في العلم والمعرفة والبيئة والصحة والعمارة والزراعة والصناعة والتجارة.

([1]) النسائي، سنن النسائي، 120/3.
([2]) اليعقوبي، البلدان، 251؛ الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 150.
([3]) ابن خلدون، المقدمة، 210؛ حداد والحسامي، مختصر تاريخ الحضارة العربية، 130.
([4]) المقدسي، أحسن التقاسيم، 323.
([5]) المسعودي، مروج الذهب، 162/2.
([6]) الجاحظ، البخلاء، 21.
([7]) المقدسي، أحسن التقاسيم، 140.
([8]) التنوخي، نشوار المحاضرة، 16.
([9]) غنيمة، الصناعات، 582.
([10]) الشيخلي، الأصناف في العصر العباسي، 69.
([11]) السامر، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية، 13.
([12]) الصالح، النظم الإسلامية، 395.
([13]) الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، 121.
([14]) اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق، 439.[
([15]) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، 153.
([16]) تاريخ، 590/3.

وأما في مجال الزراعة فكان هناك دعم للزراعة، وحُفرت الآبار والأنهار، واستُصلحت الأراضي فزاد بذلك إنتاجها المالي الذي أنفق على المجتمع الإسلامي.

كما تطوّرت الصناعة بمرور الزمن وكثرت المهن والحرف، وانتظمت في أسواق وظهرت نقابات العمل. كما دُعِمت التجارة ووفرت وسائل النقل وشجّعت التجارة.

وأما في مجال المعرفة فدُعم العلم والمعرفة وأنشأت مكتبات ومدارس ودور علم ومن أبرزها بيت الحكمة المشهور.

وأما في مجال البيئة فقد اهتمت بها وحرصت على نظافة البيئة وسلامتها وشجّعت على زراعة الأشجار وإزالة الفضلات والأوساخ وحاربت التصحر.

وفي مجال الصحة فقد دعمت المؤسسات الصحية جميعها والأطباء وشجعتهم، وقد برز مجموعة من الأطباء والصيادلة ممن عملوا على إفادة الناس والمجتمع الإسلامي.

كما كان هناك دعم للعمارة فقد تنوعت وتعددت العمارات، وبتشجيع من الدولة والخلفاء؛ فقد أُقيمت عمارات دينية مثل المساجد والجوامع والربط التي أدّت وظيفة كبيرة في المجتمع، وهناك عمارات مدنية متمثلة بالمساكن والمحلات والبيوت، وهناك عمارات عسكرية مثل الأسوار والقلاع والحصون.

وقد حققت الدولة العربية الإسلامية بذلك أهداف التنمية المستدامة.

References:

Firstly: Sources

Ibn Abi Usaybi'ah, Ahmad al-Qasim ibn Khalifah (d. 668 AH/1270 CE):

1. ʿUyūn al-Anbāʾ fī Ṭabaqāt al-Aṭibbāʾ, edited by ʿĀmir al-Najjar, (Cairo: 2001), Egyptian General Authority.

Al-Azdi, Yazīd ibn Muḥammad ibn Iyās (d. 334 AH/945 CE):

2. Tārīkh al-Mawṣil, edited by ʿAlī Ḥabībah, (Cairo: 1967), Dār al-Tahrīr.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl (d. 256 AH/870 CE):

3. Sahih al-Bukhārī, 1st ed., (Cairo: 1987), Dār al-Shaʿb.

Al-Baladhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā (d. 279 AH/892 CE):

4. Fuḥūḥ al-Buldan, (Egypt: n.d.), Maktabat al-Nahdah al-Misriyyah. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Surah (d. 279 AH/892 CE):

5. Sunan al-Tirmidhi, edited by Bashar Awad Ma'ruf, (Beirut: 1998), Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Tanukhi, Qadi Abu Ali al-Hasan (d. 384 AH/994 CE):

6. Nashwar al-Muhadarah wa Akhbar al-Muqamarah, (Cairo: 1921).

Ibn Jubayr, Ahmad ibn Muhammad (d. 614 AH/1217 CE):

7. Rihlat Ibn Jubayr, (Beirut: n.d.), Dar Sader.

Al-Jahiz, Amr ibn Bahr al-Basri (d. 255 AH/868 CE):

8. Al-Bukhala', (Damascus: 1938), Al-Maktab al-Arabi. Al-Jazari, Badi' al-Zaman Abu al-'Izz ibn Isma'il ibn al-Razzaz (d. 622 AH/1062 CE)

9. Al-Jami' bayna al-'Ilm wa al-'Amal al-Nafi' fi Sina'at al-Hiyal (The Comprehensive Book on Knowledge and Beneficial Practice in the Art of Ingenious Devices), edited by Ahmad Yusuf al-Hasan (Aleppo, 1979 CE), Institute of Arab Scientific Heritage.

Hanbal, Ahmad (d. 241 AH/855 CE):

10. Al-Musnad (The Musnad), edited by Shu'ayb al-Arna'ut et al., 1st ed. (Al-Risalah Foundation: 2000).

Ibn Hawqal, Muhammad ibn 'Ali (d. 367 AH/977 CE):

11. Surat al-Ard (The Image of the Earth), (Beirut: n.d.), Dar al-Fikr.

Ibn Khurdadhbih, 'Ubayd Allah ibn 'Ubayd Allah (d. 300 AH/912 CE):

12. Al-Masalik wa al-Mamalik (Routes and Kingdoms), (Brill: 1889 CE). Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim (d. 681 AH/1282 CE):

13. Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (Biographical Dictionary of Notable Figures and News of the People of the Age), edited by Ihsan Abbas, (Beirut, n.d.), Dar Sader.

Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH/1348 CE):

14. Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam (History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Notables), edited by Mustafa Abd al-Qadir Atta, (Beirut, 1990), Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Sohrab:

15. Aja'ib al-Aqalim al-Sab'a (Wonders of the Seven Climes), (Vienna, 1929).

Ibn Sallam, Abu Ubayd al-Qasim (d. 224 AH/838 CE):

16. Al-Amwal (The Funds), published by Maktabat al-Kulliyat al-Azhariyya.

Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH/923 CE):

17. Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (History of the Prophets and Kings), 4th ed., (Egypt, 1980). Al-Umari, Ahmad ibn Yahya ibn Fadl Allah (d. 749 AH/1348 CE)

18. Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar (UAE, 1989), Cultural Complex.

Al-Qifti, Ali ibn Yusuf (d. 646 AH/1248 CE)

19. Akhbar al-Ulama bi-Akhbar al-Hukama (Beirut: n.d.), Dar al-Athar.

Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail (d. 774 AH/1373 CE):

20. Al-Bidaya wa al-Nihaya, edited by Ali Shiri, 1st ed. (n.p.: 1988), Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad Habib (d. 450 AH/1058 CE):

21. Al-Ahkam al-Sultaniyya wa al-Wilayat al-Diniyya (Egypt: 1966), Al-Babi al-Halabi Press. Al-Mas'udi, Ali ibn al-Husayn ibn Ali (d. 346 AH/957 CE):

22. Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar (Cairo: 1885), Dar al-Raja Press.

Miskawayh, Ahmad ibn Muhammad ibn Ya'qub (d. 420 AH/1033 CE):

23. Tajarib al-Umam (Egypt: 1914), Al-Tamaddun Press.

Al-Muqaddasi, Muhammad ibn Ahmad al-Bashari (d. 380 AH/990 CE):

24. Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqalim (Leiden: 1906).

Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad al-Khatib (d. 1041 AH/1631 CE):

25. Nafh al-Tayyib fi Ghusn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas (Beirut: 1997), Dar Sader. Al-Maqrizi: Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir (d. 845 AH/1442 CE):

26. Al-Mawa'iz wa al-I'tibar bi-Dhikr al-Khitat wa al-Athar, 1st ed. (Beirut: 1418 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Ibn al-Nadim, Muhammad ibn Ishaq (d. 384 AH/994 CE):

27. Al-Fihrist (The Index), (Beirut: 1978), Dar al-Ma'rifa.

Al-Nasa'i, Ahmad ibn Shu'ayb (d. 303 AH/915 CE):

28. Sunan al-Nasa'i, 1st ed. (Beirut: 1991), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Ibn Wasil, Muhammad ibn Salim (d. 697 AH/1298 CE):

29. Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub (Relief from Distress in the History of the Ayyubids), (Cairo: n.d.), Dar al-Qalam. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/228 CE):

30. Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), (Egypt: n.d.), al-Sa'adah Press.

Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Wahb (d. 284 AH/897 CE):

31. Tarikh al-Ya'qubi (The History of al-Ya'qubi), (Najaf, 1970).

32. Al-Buldan (The Countries), (Najaf: 1959).

Abu Yusuf, Ya'qub ibn Ibrahim al-Ansari (d. 182 AH/798 CE):

33. Al-Kharaj (Land Tax), (Cairo: 1382), al-Salafiyyah Press.

Al-Ash'ab, Khalis:

1. The Arab City, (Baghdad: 1984).

Haddad, Jord and Al-Hussami, Ratib:

2. History of Arab Civilization, 3rd ed., (Damascus, 1949), Al-Ulum wa Al-Adab Press.

Hassan, Saeed Ahmad:

3. Types of Libraries, (Jordan: 1984), Dar Al-Furqan.

Al-Khatib, Muhammad:

4. History of Arab Civilization, 2nd ed., (Damascus: 2008), Dar Alaa Al-Din.

Al-Zarkali, Khair Al-Din:

5. Al-A'lam, 15th ed., (n.p., 2002), Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Al-Samar, Faisal:

6. The Historical Origins of Arab Civilization, (Baghdad: 1977), Ministry of Information.

Al-Sarjani, Raghib:

7. What Muslims Contributed to the World, 3rd ed., (Cairo: 2010), Iqraa Foundation.

Salman, Issa et al:

8. Arab Islamic Architecture in Iraq, (Baghdad: 1982). Al-Shaykhli, Sabah:

9. Classes in the Abbasid Era, (Baghdad: 1976), Ministry of Information.

Al-Salih, Subhi:

10. Islamic Systems, (Beirut: 1956), Dar al-Ilm lil-Malayin.

Ukasha, Tharwat:

11. Aesthetic Values in Islamic Architecture, (Egypt: 1981), Dar al-Ma'arif.

Al-Amid, Tahir Muzaffar:

12. Planning of Arab Islamic Cities, (Baghdad: 1986).

Al-Ithawi, Yahya Muhammad Ali:

13. Irrigation Projects in Iraq During the Rashidun and Umayyad Caliphates, 1st ed., (Baghdad: 2012), Sunni Endowment Office.

Findick, Edward:

14. The Contentment of the Self-Sufficient with What is Printed, edited by Muhammad al-Bablawi, (Beirut: n.d.), Dar Sader.

Al-Kubaisi, Hamdan Abdul-Majid:

15. Land Tax, (Baghdad: 1991), Dar al-Hikma.

Kahala, Omar Rida:

16. Dictionary of Authors, (Beirut, n.d.), Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Mustafa Saleh Lamie:

17. Medina: Its Urban Development and Architectural Heritage, (Beirut: 1998).

Honecke, Zagrid:

18. The Sun of the Arabs Shines on the West, (Beirut, 1960), Dar al-Afaq al-Jadida.

Al-Yuzbaki, Tawfiq Sultan:

19. History of the People of the Covenant in Iraq, (Riyadh: 1953), Dar al-Ulum Press.